(( **لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ** ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله من اتقاه وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن استعان به أعانه وقواه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جل في علاه، هو الأول فلا شيء قبله، وهو الآخر فلا شيء بعده، وهو الظاهر فلا شيء فوقه، وهو الباطن فلا شيء دونه.

أول بلا ابتداء، وآخر بلا انتهاء ، وأشهد أن نبينا و سيدنا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفاه ... أما بعد :

ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ آل عمران: ١٠٢

يقف عثمان في بستانه في يوم صائف حار، فيرى رجلا يسوق بِكرين من الإبل، فقال لمولاه: انظر من هذا الذي يسير في حرارة الشمس؟ فقال المولى: هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فقال عثمان متعجبا: ما أخرجك في هذه الساعة يا أمير المؤمنين ؟

فقال عمر : بكران من إبل الصدقة تخلّفا فخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما .

فقال عثمان : من أحب أن ينظر إلى القوي الأمين فلينظر إلى هذا .

الأمانة .. وما أدراك ما الأمانة ؟

فضيلة ضخمة، ومسئولية عظمى، وتكليف شاق .

الأمانة جبلٌ ثقيل ، عجزت عنه السماوات والأرض

ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ الأحزاب: ٧٢

الأمانة خلق تصان به حقوق الله، وحقوق عباد الله، لقبت قريش قاطبة رسول الله بالأمين .

وأودعوا أسرارهم، وأموالهم، وحقوقهم بين يديه .

لما فتح المسلمون القادسية سُلّم لسعد بي أبي وقاص ذهب وفضة وخير عظيم فلمّا رآها دمعت عيناه وتلا: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ الدخان: ٢٥ - ٢٦

فجمع الصحابة والجيش وقال هذه أمانة فما رأيكم؟

قالوا: نرى أن تدفعها للخليفة عمر بن الخطاب، فما أخذوا منها درهماً ولا ديناراً .

يا لله العجب !! قوم مزقت ثيابهم، وأنهكت أبدانهم، وكسرت رماحهم، ونزل بهم من الجوع والمسغبة ما الله به عليم، فيدفعون الأموال كلّها لعمر، فلمّا رآها ابن الخطاب بكى وقال: والله الذي لا إله إلا هو إن قوماً دفعوا هذا لأمناء.

وإذا الأمانةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ

أوْفَى بأوْفَرِ حَظِّنَا قَسّامُهَا

ذكر ابن كثير أن النبي لما دخل مكة فاتحا منتصرا دعا عثمان بن طلحة سادن البيت وبيده مفتاح الكعبة وأمره أن يفتح باب الكعبة فقام رسول الله على باب الكعبة وهو يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، فقام العباس عم ّ النبي يطلب من رسول الله أن يأخذ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة ،فقال : يا رسول الله أعطني مفتاح الكعبة لنجمع بين السقاية وسدنة البيت، فأخذ النبي مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة وأعطاه عمه العباس وفي رواية أعطاه لعلي بن أبي طالب، فنزل قول الله تعالى ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ النساء: ٥٨

قال عمر بن الخطاب : فخرج رسول الله من الكعبة وهو يقول هذه الآية ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﭼ النساء: ٥٨

فداه أبي وأمي ما سمعته يقرأها قبل ذلك .

فنادى النبي على عثمان بن طلحة وأعطاه مفتاح الكعبة وقال: اليوم يوم وفاء وبر، وقال: «خُذُوهَا يَا بَنِي طَلْحَةَ خَالِدَةً تالدةً لَا يَنْزِعُهَا مِنْكُمْ إِلَّا ظَالِمٌ» .

الأمانة من أعلى وأسمى أخلاق الأنبياء المرسلين.

فهذا نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب كل واحد منهم يقول لقومه ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﭼ الشعراء: ١٠٧

وزكى الله رسول الوحي جبريل فقال ﭽﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ الشعراء: ١٩٣

الأمانة خلق يدعو كل واحد منّا للوقوف مع حقوق الله وحقوق عباد الله، قال الحسن البصري رحمه الله : ((الدين كله أمانة)) .

يقول حُذَيْفَةَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حَدَّثَنَا: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ»، ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ: " يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ (أي: الأثر في الشيء)، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ(أي: أثر العمل في اليد) كَجَمْرٍ دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ، فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا (أي: مرتفعا) وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ - ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ - فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا . متفق عليه .

يا ربّ سلّم سلّم .

كل منّا مؤتمن، الأولاد أمانة، الزوجة أمانة، التعامل مع الناس أمانة، سكنى هذه الأرض المقدسّة أمانة، حفظ الأمن أمانة، القلم في يد الكاتب أمانة، العفة عن الأعراض أمانة، المنصب والوزارة والأمارة والقيادة أمانة.

يجلس النَّبِيُّ محدثا لأصحابه، فجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ - أُرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» رواه البخاري .

إذا اختلّت الموازين وسال اللعاب على المناصب، ولعبت الشفاعات الآثمة دورها، وهمّشت الكفاءات العملية، والمؤهلات العلمية، وأسند الأمر إلى غير أهله، فقد ضيعت الأمانة .

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها

فكيف إذا الرعاة لها الذئاب

يأتي الصحابي الجليل أبو ذر ، الذي قال فيه رسول الله : «مَا أَظَلَّتِ الخَضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ» رواه الترمذي وصححه الألباني .

أبو ذر الصحابي الذي لحق برسول الله إلى تبوك ماشياً على قدميه بعد ما مات بعيره في الطريق فيرون الناس شخصاً يمشي فيقول أحدهم لعلّه فلان فقَالَ رسول الله : "كُنْ أَبَا ذَرٍّ". فَلَمَّا تَأَمَّلَهُ القَوْمُ قَالُوا: هُوَ وَاللهِ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ : " رَحِمَ اللهُ أَبَا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ".

هذا الصحابي الزاهد التقيّ يأتي إلى رسول الله فيقول : أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ ألا تؤمّرني ؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبه، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا» رواه مسلم .

يا رب رحماك ....

المعلم في مدرسته وحلقته، المؤذن والإمام في مسجده..

الأمير في إمارته، التاجر في تجارته ..

الراعي في رعيته، الطبيب في عيادته ..

العامل في صنعته، العسكري في قيادته ..

كل مؤتمن ومسئول بين يدي الله يقول «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه.

فكل من كان والياً وقائماً على عمل خاص أو عام فهو مؤتمن ، فأولياء اليتامى ، وناظروا الأوقاف ، وأوصياء الوصايا ، كلهم أمناء ، وتالله وبالله سيسألون

قال سعيد بن جبير -رحمه الله- في قوله تعالى ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ الكهف: ٨٢ قال : كان يؤدي الأمانات والودائع إلى أهلها . صلاح الأمة (9/454) .

يقول ابن مسعود : الْقَتْلُ في سَبِيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلاَّ الأَمَانَةَ قالَ: يُؤْتَى العَبْدُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَإِنْ قُتِلَ في سَبيلِ اللهِ، فَيقَالُ: أَدِّ أَمَانَتَكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ وقَدْ ذَهَبتِ الدُّنْيَا؟ فَيُقَالُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلى الهَاوِيَةِ ، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلى الْهاوِيَةِ، وَتُمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ، فَيَراهَا فَيَعْرِفُها، فَيَهْوِي في أَثَرِهَا حَتَّى يُدْرِكَهَا، فَيَحْمِلُهَا عَلى مَنْكِبَيْهِ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ قلّت عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَهُوَ يَهْوِي في أَثَرِهَا أَبَدَ الآبِدِينَ، ثُمَّ قَالَ: الصَّلاَةُ أَمَانَةٌ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ، وَالْوَزْنُ أَمَانَةٌ، وَالْكَيْلُ أَمَانَةٌ، وَأَشْيَاءُ عَدَّدَهَا، وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ. قال: يعني زاذان: فأتيت البراءَ بن عازب فقلت: ألا ترى إِلى ما قال ابن مسعود؟ قال: كذا، قال: صدق. أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ : ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ رواه أحمد والبيهقي موقوفاً، وذكر عبد الله بن الإِمام أحمد في كتاب الزهد أَنه سأل أباه عنه فقال: إسناد جيد.

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم**

الثانية

المسؤولية أمانة ..

أنت أمين على بيتك، وأهلك، وأولادك .

أمين على دخولهم، وخروجهم .

أمين على لباسهم، وغذائهم، وحفظهم .

أنت أمين على وطنك وأمن بلدك .

أنت أمين على عملك، ووظيفتك .

أنت أمين على أموال الناس، وديونهم، وودائعهم .

أنت أمين على شعائر دينك، وعبادتك .

أنت أمين على أسرار بيتك وحرمات أهلك فلا يتطاول سفيه ليبسط لسانه في عورات البيوت والنبي يقول: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ، وَتُفْضِي إِلَيْهِ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا» رواه مسلم .

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : " خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيتِهِنَّ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ " قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ قَالَ: «الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ». رواه أبو داود وحسنه الألباني .

راس مال التاجر الحقيقي في الأمانة، يقول : «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصِّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ» رواه الترمذي .

يقول نَافِعٍ مولى ابن عمر خرجت مع عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ لَقِيَ رَاعِيًا بِطَرِيقِ مَكَّةَ قَالَ لَهُ: بِعْنِي شَاةً؟ قَالَ: لَيْسَتْ لِي. قَالَ لَهُ: فَتَقُولُ لِأَهْلِكَ أَكَلَهَا الذِّئْبُ؟ قَالَ: فَأَيْنَ اللَّهُ.

ما أعظمها من كلمة ، كم نحن بحاجة لنقف مع كلمة هذا الأعرابي ، أين الله ؟

الطبيب ، والمهندس ، والمعلم ، والوزير ، والأمير وكل من تولّى منصباً وتكلّف عملاً فليقرأ سمعه بقول الأعرابي أين الله؟

إذا خنت في عملك، وغششت في تجارتك، وظلمت في إدارتك، وأكلت مالاً بغير حق، وماطلت في حقوق عباد الله فتذكّر أين الله ؟

يقول رسول الله : «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ» رواه البيهقي وحسنه الألباني .